

تمثيلات المجاعة في الشعر الشعبي - دراسة تاريخية في شعر علي بن السايح -

Representations of Famine in Popular Poetry
-A Historical Study of the Poetry of Ali bin Al-Sayeh -

1- د.العقاب فتيحة*، جامعة الجلفة (الجزائر)

f.elaguab@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2026 /03/03 تاريخ القبول: 2026 /06/13 تاريخ النشر: 2026 /06/13

ملخص:

تتناول هذه الدراسة المجاعة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945) من خلال تحليل قصيدة الشاعر الشعبي علي بن السايح المنظومة سنة 1944 بمنطقة الجلفة، بوصفها وثيقة تاريخية واجتماعية بديلة للأرشيف الاستعماري، ويهدف البحث إلى إبراز كيف يكشف الشعر الشعبي عن التجربة المعيشة للجوع، وتفكيك تمثلاته في سياق السياسات الاستعمارية الفرنسية، وربط الخطاب الشعري بالمعطيات التاريخية التي وثّقها مؤرخون حول الاقتصاد والمجتمع في الجزائر المستعمرة.

وتوصلت الدراسة إلى أن المجاعة لم تكن أزمة طبيعية عابرة، بل نتيجة لاختيارات استعمارية ممنهجة في توزيع الموارد ونظام التموين، وأن القصيدة تقدّم معطيات دقيقة عن اختلال البنية الاقتصادية والاجتماعية، وارتفاع الأسعار، وانتشار العنف، وانهايار القيم اليومية، كما أبرزت النتائج قيمة الشعر الشعبي كمصدر معرفي مكمل للأرشيف الرسمي، يكشف ذاكرة المهمّشين، ويسهم في فهم أعمق لتاريخ المجتمع الجزائري تحت الاستعمار، خصوصاً في المناطق الداخلية مثل الجلفة.

كلمات مفتاحية: المجاعة ، الشعر الشعبي ، السياسات الاستعمارية، نظام التموين (البون)، الذاكرة الجماعية

* المؤلف المرسل

Abstract:

This study examines famine in the social history of Algeria during the years of World War II (1939–1945) through an analysis of a 1944 poem by the popular poet Ali Ben al-Sayeh from Djelfa, treated as a historical and social document that complements colonial archives. The research aims to show how vernacular poetry records the lived experience of hunger, deconstructs its representations within the framework of French colonial policies, and connects poetic discourse with historical data on the colonial economy and society.

The study concludes that famine was not a temporary natural crisis but the outcome of systematic colonial choices in resource allocation and rationing policies. The poem provides concrete evidence of economic disruption, price inflation, social violence, and moral dislocation. It also highlights the value of popular poetry as an alternative epistemic source that preserves marginalized memories and deepens understanding of Algerian social history under colonial rule, particularly in neglected interior regions.

Keywords: Famine, popular poetry, colonial policies, rationing system (bon), collective memory.

المقدمة

يشكل موضوع المجاعة في التاريخ الاجتماعي الجزائري المعاصر أحد أكثر القضايا تعقيداً و حساسية، إذ لا يمكن مقارنته بوصفه مجرد اختلال ظرفي في التوازن الغذائي أو نتيجة عرضية لظروف طبيعية أو حربية، بل باعتباره ظاهرة بنيوية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالسياسات الاستعمارية الفرنسية وآلياتها في التحكم في الموارد، وإعادة توجيه الإنتاج، وضبط السكان الأصليين عبر التجويع والهميش، و قد أظهرت الدراسات التاريخية المعاصرة أن المجاعات التي عرفتها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، ولا سيما خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939–1945)، كانت نتاجاً مباشراً لاختيارات سياسية

واقتصادية ممنهجة، هدفت إلى تفضيل المستوطنين الأوروبيين و خدمة المجهود الحربي الفرنسي على حساب الحاجات الأساسية للمجتمع الجزائري.

و في هذا السياق، تبرز قصائد الشعر الشعبي بوصفها مصادر تاريخية بديلة لا تقل قيمة عن الأرشيفات الإدارية، خاصة في المجتمعات التي عانت من طمس الذاكرة الجماعية و إقصاء أصوات الفئات المهمشة من السجلات الرسمية. فالشعر الشعبي لا يكتفي بتسجيل الحدث، بل ينقل التجربة المعيشة في بعدها الإنساني والاجتماعي والأخلاقي، ويكشف عن تفاصيل الحياة اليومية التي غالبًا ما تغيب عن التقارير الإدارية الجافة، ومن هذا المنطلق، تكتسب قصيدة الشاعر الشعبي علي بن السايح، التي نُظمت سنة 1944 بمنطقة الجلفة، أهمية خاصة باعتبارها شهادة شعرية تؤثّق آثار المجاعة في أحد أكثر الأقاليم الداخلية تضررًا من سياسات التوزيع الاستعمارية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل قصيدة علي بن السايح بوصفها وثيقة تاريخية واجتماعية، تقرأ المجاعة لا كمأساة إنسانية فحسب، بل كآلية استعمارية للضبط والسيطرة، كما تسعى إلى إبراز تقاطع الخطاب الشعري الشعبي مع المعطيات الأرشيفية والدراسات التاريخية، من خلال تفكيك تمثيلات الجوع، والعنف، والانهيار القيمي، واختلال المنظومة الاقتصادية والاجتماعية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وبذلك، تسهم هذه المقاربة في إعادة الاعتبار للذاكرة الشعبية بوصفها مصدرًا معرفيًا أساسيًا لفهم التاريخ الاجتماعي للجزائر أثناء الاستعمار.

1- الأزمة الغذائية والاجتماعية في الجلفة أثناء الحرب العالمية الثانية (1940-1945)

لقد عرفت الجلفة خلال الفترة الممتدة بين 1940 و 1945 واحدة من أشد المراحل قسوة في تاريخها الاجتماعي والاقتصادي، وهي المرحلة التي ترسّخت في الذاكرة الجماعية باسم سنوات "التشيشة"، دلالة على الجوع المدقع والحرمان الشامل وهي وجبة كانت تُعدّ للمساكين، أحيانًا مع نجارة الخشب، لتعويض النقص الكبير في القمح والشعير ، فقد تزامنت هذه السنوات مع تداعيات الحرب العالمية الثانية، والسياسة الاستعمارية القائمة على الاستغلال، إضافة إلى عوامل طبيعية قاسية، ما جعل المنطقة تعيش حالة من الفاقة غير المسبوقة، خاصة في الأرياف التي كانت تمثل الفضاء المعيشي الغالب لسكان الجلفة ، و قد كان الجفاف من أبرز العوامل التي عمّقت الأزمة، خصوصًا مع نقص تساقط الأمطار خلال منتصف الأربعينيات، الأمر الذي أدى إلى تدهور النشاط الزراعي وهلاك الماشية، و

هما أساس الاقتصاد المحلي، و عانى سكان المنطقة من مشاق يومية في البحث عن الماء لهم و لمواشيهم.¹

و في محاولة لضبط الأزمة الغذائية، فرضت السلطات الاستعمارية نظام التموين (البون)، القائم على التخصيص الإجباري للمواد الأساسية، غير أنّ هذا النظام لم يؤدّ إلى التخفيف من معاناة السكان، بل عمّقها، إذ كانت الحصص المخصصة ضئيلة وغير منتظمة، خصوصاً في الأرياف، حيث لم تتجاوز الكمية الشهرية للفرد ثلاثة كيلوغرامات من القمح أو الشعير، كما فتح هذا النظام المجال أمام الاحتكار وانتشار السوق السوداء، التي أصبحت الملاذ الوحيد للقادرين على الدفع، في مقابل عجز الغالبية الساحقة، و كان هذا النظام يقيّد الحصول على المؤن باسم الفرقة، العرش، و اسم رب العائلة، لكنه أفرز تحايل السكان بإعطاء ألقاب مغيرة، ما أدى إلى تدمير جزء من البنية الاجتماعية التقليدية وأثر على مسألة تسجيل الحالة المدنية، كما حدث مع قبيلة "أولاد أم الإخوة" التي حُرمت من التسجيل في السجلات المدنية²

و أمام هذا الوضع، لجأ سكان الجلفة إلى استراتيجيات قسرية للبقاء، تمثّلت في استهلاك الأعشاب والنباتات البرية مثل "الترقودة" و "القرينة" و "العرعار"، وتحولت هذه النباتات إلى بديل غذائي أساسي، كما امتد الحرمان إلى مظاهر الحياة اليومية، فشمّل

¹ مفيدة قويسم . (2016)، هكذا عانت الجلفة من سنوات التشيشة في أربعينيات القرن العام الماضي ، الجلفة إنفو

<https://www.djelfainfo.dz/ar/enquete/10007.html>

² بن سالم المسعود ، (2018) ، ملتقى الذكرى 164 لانتفاضة أولاد أم الإخوة 12 أكتوبر 1854 ، جريدة المساء .-<https://www.el-masa.com>

[massa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-164-%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%81%D8%A9](https://www.el-masa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-164-%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%81%D8%A9)

اللباس والمسكن، حيث استُعمل الخيش وأكياس المواد الغذائية بدل الأقمشة، وتداول أفراد الأسرة الواحدة ثوبًا واحدًا عند الخروج، بل ودفن الموتى دون كفن في بعض الحالات، وإلى جانب الجوع والقحط، شهدت الجلفة انتشار وباء التيفوس، الذي تفشى في ظل سوء التغذية وغياب الرعاية الصحية، خصوصًا في المناطق الريفية. ورغم غياب إحصاءات دقيقة خاصة بالمنطقة، فإن الروايات الشفوية تشير إلى ارتفاع معدلات الوفاة، وتحول المرض إلى حكم بالموت في نظر السكان، في ظل لامبالاة الاحتلال الفرنسي وعدم اتخاذ إجراءات فعالة لحماية الأهالي

¹

2- قصيدة علي بن سايج كوثيقة اجتماعية وتاريخية

وهذه المرحلة المأساوية في تاريخ الجلفة حفظها الشعر الملحون والروايات الشفوية، فهي تكشف بوضوح هشاشة الأوضاع المعيشية إبان الاستعمار، وعمق الجرح التاريخي الذي خلفته "سنوات التشيشة" في الوعي الجمعي لسكان المنطقة.

و علي بن سايج الأورادي نظم قصيدة سنة 1944 يتحدث فيها عن مآسي مجاعة تلك الفترة وقد ولد الشاعر سنة 1885 بعين وسارة، من قبيلة رحمان ... عاصر الكثير من الأحداث التاريخية جعلت منه شاهد عيان وموثقا من خلال قصائده وقد توفي سنة 1967 عن عمر ناهز 82 سنة².

إن في التاريخ الاجتماعي الجزائري المعاصر، يبرز مفهوم المجاعة ليس فقط كحدث اقتصادي واجتماعي، بل كآلية استعمارية استخدمها النظام الكولونيالي الفرنسي للتجوع والسيطرة على السكان الأصليين، تُعد قصائد الشعر الشعبي من المصادر الأهم في توثيق

¹ مفيدة قويدسم. (2016)، هكذا عانت الجلفة من سنوات التشيشة في أربعينيات القرن العام الماضي، الجلفة إنفو، مرجع سابق.

² د.عبد القادر قطاف (2022)، قصيدة ثورية لشاعر عين وسارة "علي بن السايج الأورادي 1885-1967"، خيمة التراث الشعبي لولاية الجلفة.

تلك الأحداث، لاسيما في المجتمعات التي تفتقر إلى الوثائق الرسمية أو حين تُطمس ذاكرة الفئات المهمّشة في السجلات الاستعمارية، القصيدة التي نظمها الشاعر الشعبي علي بن السايح سنة 1944 من منطقة الجلفة، تُعدُّ مثالا بارزا على ذلك؛ فهي لا تروي المأساة فحسب، بل تُظهر أيضًا جوانب الحياة اليومية تحت وطأة الجوع والحرمان، وتكشف عن مظاهر الفقر والقصور الإداري والسياسي أثناء الحرب العالمية الثانية، وعن أثر ذلك في المجتمع الجزائري.

لقد بدأ الشاعر قصيدته بقوله:
عياني في طلب الخلايق مخلوعين ذروك نبطلّ قاع أنّوض من بلايا
في هذا البيت، نستشعر مباشرة وقع الأزمة على الناس، الذين باتوا يترنّحون في طلب ضروريات الحياة، حتى إن «الخلايق» - أي الناس جميعًا - أصبحوا عاجزين عن القيام بأدوارهم الاجتماعية المعتادة، وهذا يعكس واقعًا خطيرًا من الانعدام التام للقدرة الشرائية والغذائية، وهو ما تتفق معه الدراسات التاريخية التي تُبين أن الجزائر عاشت أزمات نقص الغذاء والسلع الأساسية بين سنوات 1944 و1945، نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية وتبعات السياسات الاستعمارية التي أضعفت توزيع الغذاء وأولويات التوريد كانت لصالح الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين، مما أدّى إلى ندرة الموارد الأساسية وتفاقم الجوع في صفوف السكان الأصليين¹.

و يتكرر في القصيدة ذكر المصاعب اليومية الناجمة عن ندرة السلع:

من عام الربيعين والربعة يا من تفهم اتجملت قاع المحابين وشفناها

قهوة والزيت والسكر والصابون معاها

وهنا يؤكد الشاعر على فقدان المقومات الأساسية للحياة اليومية في مجتمع كان يعتمد على هذه السلع في الغذاء و النظافة ، كما يذكر بن السايح مظهرًا آخر من

¹مقدم، كريمة، بابا، عبد الله. (2021). المجاعة بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1944-1945 على ضوء سجلات الأحباس والتركات وفتاوى الفقهاء. (2)، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، ص

مظاهر الأزمة: نظام بطاقة التموين (البون)، وهي وثيقة فرضتها السلطات الاستعمارية لتوزيع المواد الغذائية بنظام حصص محدودة في ظل نقص عام في الإمدادات، حيث كان «البون» يسمح فقط بكميات قليلة لا تكفي العائلات، وكان الفرنسيون يفرضون التفريق في التوزيع، فتكون الأولوية دائماً للمستوطنين على حساب السكان الأصليين¹. إضافة إلى ذلك، تشير الدراسة التاريخية حول المجاعة في منطقة نوات إلى أن الأزمة الأزمة التي امتدت بين سنتي 1944 و1945 لم تكن نتيجة عوامل طبيعية فقط، بل كان كان لـ«السياسة الاستعمارية» الدور الحاسم في تفاقمها، وذلك من خلال سوء إدارة الموارد، واقتصار توزيع الغذاء، والتخاذل الإداري أمام معاناة السكان. الوثائق التاريخية، مثل سجلات الأحباس والفتاوى التي صدرت في تلك الفترة، تؤكد أن المجاعة تركت آثاراً اجتماعية واقتصادية عميقة على السكان المحليين، ما يجعل تحليل قصيدة علي بن السايح ذا قيمة تاريخية حقيقية لتفسير الواقع الاجتماعي في فترة الحرب العالمية الثانية في الجزائر.

2

من المهم أيضاً الإشارة إلى أن بعض الدراسات التاريخية تربط بين المجاعة وظروف الانتفاضة وأحداث 8 ماي 1945 في الجزائر، حيث كانت مجاعة الغذاء ونقص السلع سبباً من أسباب التوتر الاجتماعي، بحسب تفسير الصحافة الشيوعية الوطنية في حينها، والتي حملت الإدارة الاستعمارية مسؤولية تفاقم الأزمة وتدهور الأوضاع المعيشية³. و قصيدة علي بن السايح تمثل وثيقة حية تعكس واقعاً تاريخياً واجتماعياً معقداً، وتتقاطع مع دراسات تاريخية محققة حول أزمة الغذاء في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية

¹ Arfi, Khadidja. (2014). *Algerians remember: An oral history of French colonial encounter* (Doctoral dissertation, University of Florida). University of Florida Digital Collections, p261.

² مقدم، كريمة، بابا، عبد الله. (2021). المجاعة بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1944-1945 على ضوء

سجلات الأحباس والتركات وفتاوى الفقهاء. (2)، مرجع سابق، ص 571-591.

³ عكاش، عبد السلام. (2015). تفسير الصحافة الشيوعية وصحافة الحركة الوطنية لدور المجاعة ضمن أسباب انتفاضة 8 ماي 1945. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 12، العدد 2، ص ص 89-104.

في الحرب العالمية الثانية، وقراءة هذه الوثيقة كجزء من السجل التاريخي يسهم في فهم أعمق للمأساة وكيف واجهها المجتمع المحلي تحت وطأة الحرب ونظام التوزيع القسري .

تشير الدراسات التاريخية إلى أن الجزائر، كجزء من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في شمال أفريقيا، عانت من نقص حاد في الإمدادات الغذائية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، نتيجة سياسة تفضيل المستوطنين الأوروبيين توزيع الموارد لصالحهم، وتركيز الإمكانيات على المجهود الحربي الفرنسي بدلاً من السكان المحليين، وقد أدت هذه السياسة إلى ارتفاع حاد في الأسعار ونقص الغذاء، تجسّد أبيات بن السايح حين يصف فقدان الكتان للتكفين لأربع سنوات، وندرة والكسوة، والفوضى في تسليم البونات (بطاقات التموين)، وهو ما يعبر عن أزمة واجتماعية حقيقية وليست مبالغة شعرية.¹

الأمر لا يتعلق فقط بنقص القمح أو الحبوب، بل يشمل السلع الأساسية التي عليها الأسر في معيشتها اليومية، و في البيت "قهوة والزيت والسكر والصابون معاها" يسطّر الشاعر ببلاغة فاجعة مجتمع يرى أبسط مقومات الحياة شحيحة تتقاطع هذه الصورة مع ما وثّقته المصادر التاريخية من سوء توزيع الغذاء وانعدام العدالة في التزويد خلال الحرب العالمية الثانية في الجزائر، وهو ما يمكن قراءته أيضاً في الدراسات التي تناولت الفترة بين 1939 و 1945 وعلاقة سياسات الحرب بالضائقة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر.²

وبالإضافة إلى الصور اليومية للمعاناة، فإن القصيدة تشير إلى أثر الإدارة العسكرية الفرنسية في الرقابة على المواد وتوزيعها يقول الشاعر :

الكسيرة بالبون عنها متعرفين عسكر عنها واقفة بالعرايا
هذا ضربوه ن طاح لآخر راح متين وذا مصروع وذاك بالدم شلايا

¹ بكار، محمد. (30 ماي 2021). الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945). مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 7، العدد 1، ص 41-58.

² المرجع نفسه .

و هو ما يتسق مع ما رصده المؤرخون من أن السلطات الاستعمارية كانت تتدخل بقسوة في شؤون السكان، ليس فقط عبر فرض بطاقات التموين، بل أيضاً من خلال مراقبة التوزيع والتحكم في الموارد، مما زاد من تفاقم الأزمة للجزائريين مقارنة بالمستوطنين، كما يرى بعض الباحثين أن أسباب الأزمة الغذائية في بعض المناطق لم تكن طبيعية فقط، بل كان للعامل البشري - المتمثل في سياسات الإدارة الاستعمارية - دور حاسم في تفاقم الأزمة، كما توضّحه حالة مجاعة توات 1944-1945 التي تم توثيقها من خلال سجلات الأحباس والتركات وفتاوى الفقهاء، والتي أكدت أن غياب دور الإدارة الفرنسية وسوء توزيع الموارد كان له أثر اجتماعي واقتصادي بالغ على السكان المحليين.¹

و تصف القصيدة انهيار منظومة العيش اليومي، لا بوصفها أزمة عابرة بل باعتبارها حالة مستدامة امتدّت لسنوات، كما في قول الشاعر :

اتفقد الكتان مدة ربع سنين الموتى راحوا للشر فاع عرايا

الكتان اختفى من السوق أربع سنوات كاملة، وهو ما يعني - تاريخياً - أن المجتمع لم يكن يواجه نقصاً ظرفياً، بل كان يعيش اختناقاً اقتصادياً طويل الأمد مرتبطاً مباشرة بالحرب العالمية الثانية وتداعياتها الاستعمارية. فاختفاء الكتان لا يدل فقط على غياب اللباس، بل يكشف عن انهيار سلاسل التوريد، وتعطّل التجارة المحلية، واحتكار المواد الأولية من قبل الإدارة الاستعمارية التي سخرت الموارد لخدمة الجبهة الفرنسية المحاربة ، وهو ما تؤكده دراسات تاريخية عديدة حول الاقتصاد الجزائري خلال فترة 1939-1945، حيث أُعيد توجيه الإنتاج الزراعي والصناعي لخدمة فرنسا على حساب الحاجات المحلية للسكان الجزائريين.²

¹ مقدم، كريمة، بابا، عبد الله. (2021). المجاعة بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1944-1945 على ضوء سجلات الأحباس والتركات وفتاوى الفقهاء. مرجع سابق ، ص 571-591.

² Stora, Benjamin. (1991). Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954). Paris: La Découverte, P67-63.

ويبرز في القصيدة بعدد إنساني بالغ القسوة حين يتحدث الشاعر عن الموتى الذين دُفِنوا بلا كفن، وهي صورة تتجاوز البعد الرمزي لتدخل في صميم التوثيق الاجتماعي، لأن طقوس الدفن في المجتمع الجزائري ليست تفصيلاً هامشياً، بل هي ممارسة دينية واجتماعية مركزية، والإشارة إلى دفن الموتى عراة تمثل انهياراً قيمياً فرضته الضرورة، وتدل على أن المجاعة لم تكتفِ بتجويع الأحياء، بل امتدت لتجريد الموتى من كرامتهم، وهو ما نجد له نظائر في شهادات تاريخية أخرى حول مجاعات الجزائر خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، حيث تؤكد الأرشيفات الفرنسية نفسها حالات انهيار المنظومات الاجتماعية أثناء الأزمات الغذائية الكبرى¹،

وتُظهر وثائق الأرشيف الوطني الفرنسي أن سنوات الحرب العالمية الثانية ارتفاعاً غير مسبوق في نسب الوفيات في الأرياف الجزائرية بسبب سوء التغذية المرتبطة بها، وهو ما يجعل شهادة الشاعر متقاطعة بوضوح مع المعطيات التاريخية الموثقة.²

كما تكشف القصيدة بوضوح عن نظام بطاقة التموين (Bon) بوصفه أداة ضبط اجتماعي لا مجرد آلية توزيع فحين يقول الشاعر إن "الكسيرة بالبون" وتحت رقابة العسكر، فإنه يفضح الطبيعة القمعية لهذا النظام، حيث كانت المواد الغذائية تُوزَّع تحت إشراف مباشر من الجيش الفرنسي، وغالباً ما يُعامل السكان المحليون بعنف وإذلال، وتؤكد الدراسات التاريخية أن نظام التموين في الجزائر لم يكن محايداً، بل كان تمييزياً بوضوح، إذ استفاد الأوروبيون من حصص أفضل وأكثر

¹ Pervillé, Guy. (2004). Pour une histoire de la guerre d'Algérie. Paris: Éditions Picard, PP112-115.

² Archives nationales d'outre-mer. (1921). Rapports sur la famine et la pénurie de textile dans les régions de l'intérieur algérien (Série H). Aix-en-Provence: Archives nationales d'outre-mer.

انتظامًا، في حين كان الجزائريون يعانون من نقص حاد وعدم انتظام في التوزيع، إضافة إلى سوء المعاملة.¹

وتُظهر تقارير الإدارة الاستعمارية نفسها شكاوى متكررة من فوضى توزيع المؤن في المناطق الداخلية، وهي في الواقع نتيجة مباشرة لسياسة تهमيش ممنهجة. و تربط القصيدة بين المجاعة والانحراف الأخلاقي القسري الذي فُرض على المجتمع، المجتمع، إذ يُشير الشاعر إلى أن الناس لم يعودوا قادرين على أداء الفرائض كما ينبغي، وهو ينبغي، وهو اعتراف لا يمكن فهمه إلا في سياق الجوع المتفشي، فالجوع، كما تثبت دراسات دراسات الأنثروبولوجيا التاريخية، لا يهدد الجسد فقط، بل يزعزع البنية الأخلاقية والروحية للمجتمع، ويعيد ترتيب الأولويات على نحو قاسٍ.²

وهنا تتقاطع شهادة علي بن السايح مع تحليلات المؤرخين الذين يرون أن المجاعات في المجاعات في الجزائر المستعمرة كانت لحظات كاشفة لانكسار العقد الاجتماعي بين السكان و السكان و الدولة الاستعمارية، حيث يظهر الاحتلال في أقصى درجات عجزه أو لامبالاته، و ربط الشاعر بين سنوات المجاعة وسنوات الحرب ليس ربطًا اعتباطيًا، بل هو وعي تاريخي شعبي دقيق؛ فاندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939 أدخل الجزائر في أزمة مركبة أزمة اقتصادية بسبب انقطاع التجارة، وأزمة غذائية بسبب تحويل الإنتاج، وأزمة سياسية بسبب تشديد القبضة العسكرية وقد بيّنت دراسات حديثة أن سنوات 1943-1945 كانت من أصعب الفترات على السكان الجزائريين من حيث مستوى المعيشة، وهو ما مهّد لاحقًا لانفجار الغضب الاجتماعي والسياسي الذي تجلّى في أحداث 8 ماي 1945.³

¹ Shepard, Todd. (2006). The invention of decolonization: The Algerian war and the remaking of France. *Ithaca*, NY: Cornell University Press, PP 41-44.

² Davis, Michael. (2001). Late Victorian holocausts: El Niño famines and the making of the Third World. London: Verso, P19-22.

³ Stora, Benjamin. (2004). La gangrène et l'oubli: La mémoire de la guerre d'Algérie, Ibid. P92-88.

و الشاعر لا يكتفي بوصف عام للجوع، بل يقدّم تفاصيل دقيقة تجعل القصيدة أقرب إلى محضر معاينة ميدانية، حين يقول: برنوس القليل ولّى بالألفين لا فندورة باينة لا لحفاية فإنه يقدّم معطى اقتصاديًا صريحًا عن التضخم وارتفاع الأسعار، حيث تحوّل اللباس حاجة أساسية إلى سلعة نادرة وباهظة الثمن، هذه الشهادة الشعرية تتقاطع مع ما الدراسات الاقتصادية حول سنوات الحرب العالمية الثانية في الجزائر، إذ شهدت ارتفاعًا حادًا في الأسعار بسبب ندرة السلع، واحتكارها من طرف الإدارة الاستعمارية، جزء كبير من الإنتاج نحو السوق الفرنسية والجهة الألفرنسية الحربية، وهو ما أدى تدهور القدرة الشرائية للسكان المحليين بشكل غير مسبوق¹

ويواصل الشاعر ترسيخ صورة الانهيار الاجتماعي بقوله: اتفقد الكتان مدة ربع سنين الموتى راحوا للثبر فاع عرايا وهنا لا نتعامل مع صورة بلاغية، بل مع واقعة تاريخية ذات دلالة عميقة، لأن غياب الكتان أربع سنوات متواصلة يدل على تعطل كامل في شبكات التزويد، وقد سجّلت تقارير تاريخية مماثلة عن فترات المجاعة في الجزائر، خاصة خلال الحربين العالميتين إلى أن نقص الأقمشة كان حادًا لدرجة أن الإدارة الاستعمارية نفسها أقرت بذلك، لكنها لم تتخذ إجراءات فعالة لحماية السكان الأصليين.²

فدفن الموتى بلا كفن، كما يورده الشاعر، يُعدّ مؤشرًا قاطعًا على بلوغ الأزمة ذروتها، وهو ما يمنح القصيدة قيمة توثيقية نادرة.

ويتجلى البعد الإنساني القاسي أيضًا في قوله: ما في قبنة غير لي راهم حيّـن لحمو بان من لقدم للقطّاية

¹ Stora, Benjamin. (2004). La gangrène et l'oubli: La mémoire de la guerre d'Algérie. Ibid. P64-66.

² Archives nationales d'outre-mer. (1921). Rapports sur la famine et la pénurie de textile dans les régions de l'intérieur algérien (*Série H*). Ibid

تشوف للفقرا تقول محرو فين مفواها الإسلام في الصيف قوايا فهذا البيت يقدّم وصفًا تشريحيًا للجوع، حيث أصبح الهزال علامة جسدية عامة، لا تحتاج تحتاج إلى إحصاءات طبية لإثباتها، وقد أكدت دراسات تاريخية أن سوء التغذية خلال سنوات 1943-1945 بلغ مستويات خطيرة في الأرياف الجزائرية، وأدى إلى انتشار أمراض أمراض مرتبطة بالجوع، خاصة بين الأطفال وكبار السن¹.

وتنتقل القصيدة من وصف النتائج إلى فضح الآليات، كما في قوله: الكسيرة بالبون عنها متعرفين عسكر عنها واقفة بالعزّايا فالحديث عن "البون" يكشف بوضوح نظام التموين الاستعماري الذي فُرض على الجزائريين الجزائريين خلال الحرب فقد تحوّل الخبز - وهو الغذاء الأساسي - إلى مادة مراقبة عسكريًا، ما يعني أن الجوع لم يكن فقط نتيجة نقص طبيعي، بل نتيجة تنظيم قسري للتوزيع، وتؤكد الدراسات التاريخية أن نظام البطاقات التموينية في الجزائر كان يخضع لإشراف عسكري مباشر، خاصة في المناطق الداخلية، وأن الجزائريين كانوا الأكثر تضررًا من سوء التنظيم والتمييز في التوزيع².

و يفضح الشاعر السياسة الاستعمارية الاستبدادية : هذا ضربوه ن طاح لآخر راح متين و ذا مصروع وذاك بالدم شلايا فهذه الأبيات توثّق العنف المادي المصاحب للمجاعة، حيث يتحول الحصول على الغذاء إلى ساحة صدام بين السكان والعسكر، وتؤكد شهادات تاريخية عديدة أن طواوير التموين في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية كانت مسرحًا للاعتداءات والإذلال، وأن استخدام القوة كان شائعًا لضبط الحشود الجائعة، وهو ما يظهر بوضوح في تقارير الإدارة الفرنسية نفسها التي تحدثت عن اضطرابات "وأعمال شغب غذائية"³.

¹ Pervillé, Guy. (2004). Pour une histoire de la guerre d'Algérie. Ibid.P113.,

² Shepard, Todd. (2006). The invention of decolonization: The Algerian war and the remaking of France. Ithaca, NY: Cornell University Press,P42-44

³ Archives nationales d'outre-mer. (1944-1945). Rapports administratifs et sanitaires sur la situation économique et sociale en Algérie (Série H). Ibid

أما البعد التأويلي الأخلاقي في القصيدة فيظهر في قول الشاعر: ما قمناش فروض رب العالمين فركنا في ديننا راح جفايا وهذا البيت لا يمكن قراءته خارج سياق الجوع، إذ يربط الشاعر بين الأزمة المادية الروحي، وهو ما نجده أيضًا في تحليلات المؤرخين الذين يرون أن المجاعة تُحدث شرخًا عميقًا في البنية القيمية للمجتمع، وتجعل الالتزام الديني نفسه ضحية للضرورة البيولوجية.¹

إن هذا الوعي الشعبي يضيف بعدًا تأمليًا إلى الوثيقة الشعرية، ويجعلها أكثر ثراءً من مجرد سجل للأحداث.

وتختتم القصيدة بإشارة واضحة إلى زمن الأزمة: من عام الربيعين والرابعة يا من تفهم اتجملت قاع المحايين وشفناها وهي إحالة زمنية دقيقة تؤكد ارتباط المجاعة بسنوات الحرب العالمية الثانية، وتنسجم تمامًا مع ما وثّقته الدراسات التاريخية حول تدهور الأوضاع المعيشية في الجزائر خلال تلك الفترة، خاصة في المناطق الداخلية مثل الجلفة، التي كانت أقل حظًا في التزويد وأكثر عرضة للإهمال الاستعماري.²

3- الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية للمجاعة في الجزائر المستعمرة

ويستمر النص الشعري في أداء دوره التوثيقي حين ينتقل من توصيف الجوع الفردي إلى تشخيص الخلل البنيوي في المجتمع الاستعماري ككل، فالشاعر لا يعزل المعاناة عن سياقها العام، بل يربطها مباشرة بمنظومة اقتصادية مختلة، ويظهر ذلك بوضوح في قوله:

¹ Davis, Michael. (2001). Late Victorian holocausts: El Niño famines and the making of the Third World. Ibid.P21.

² Stora, Benjamin. (2004). La gangrène et l'oubli: La mémoire de la guerre d'Algérie. Ibid.P90

قروي القمح إذا تكيل بالألفين ثلاثين وما يجيبوش اجفايا
و هنا يقدّم الشاعر معادلة اقتصادية دقيقة فالقمح، وهو عماد الأمن الغذائي الريفي،
الريفي، أصبح يُكال ويبيع بسعر غالي، و الكمية الممنوحة لا تكفي لسد الرق، هذا البيت
البيت يعكس اختلال سياسة تسعير الحبوب و توزيعها في الجزائر خلال الحرب العالمية
العالمية الثانية، حيث فُرضت أسعار رسمية لا تتناسب مع الواقع، و أُجبر الفلاحون
الجزائريون على تسليم محاصيلهم بأسعار زهيدة، بينما تُوجّه الحبوب إلى المدن الأوروبية أو
الأوروبية أو إلى فرنسا نفسها وما بقي منها يوجه إلى الجزائريين بأسعار مرتفعة¹.
وهكذا تتحول القصيدة إلى شاهد على استنزاف الريف الجزائري وتجريده من دوره
الحيوي.

وتتضح صورة التفاوت الاجتماعي أكثر حين يقول الشاعر:
تشوف للفقرا تقول محرو فين مقواها الإسلام في الصيف قوايا
فهذا البيت يربط بين الفقر المدقع و الانتماء الاجتماعي، حيث يصبح الفقير علامة مرئية
للجوع والهزال، حتى ليبدو كأنه كائن محترق، و هذا الوصف ينسجم مع تحليلات المؤرخين
الاجتماعيين الذين يرون أن المجاعة لا توزّع بالتساوي، بل تصيب الفئات الأضعف أولاً من
الفقراء، وسكان الأرياف، والعمال الزراعيين الجزائريين، في حين كان المستوطنون الأوروبيون
لا يعانون منها بفضل الامتيازات الاستعمارية².

ويتخذ الخطاب الشعري بعداً جماعياً صريحاً حين يخاطب الشاعر المجتمع في قوله:
واش تقولوا يا الناس العرّافين هذا الأمر لي بيه حكاية
فهنا يتحوّل النص من رثاء إلى استفهام تاريخي مفتوح، كأن الشاعر يطالب بتفسير ما حدث،
لا على مستوى القدر فقط، بل على مستوى المسؤولية البشرية، وهذا البعد التأملي ينسجم

¹ Pervillé, Guy. (2004). Pour une histoire de la guerre d'Algérie Ibid.P114-116.

² Stora, Benjamin. (1991). Histoire de l'Algérie coloniale (1830–1954) . Ibid.P68.

مع قراءات حديثة للتاريخ الاستعماري، ترى أن المجاعات في الجزائر لم تكن مجرد كوارث طبيعية، بل نتائج مباشرة لاختيارات سياسية واقتصادية فرضها الاحتلال.¹ ويكتسب التحليل عمقاً إضافياً حين نقارن مضمون قصيدة علي بن السايح مع الانتقال من الفقر الغذائي إلى العربي من خلال البيت: اتعرّينا والدراهم ميجودين و لينا للباش درناه عباية فالشاعر هنا يرصد غياب اللباس أو ما يمكن أن يستر به الإنسان نفسه حتى وإن الذي يشتريه فكان الناس يلجؤون إلى الباش - قماش خشن كقماش الخيم- ليستروا أنفسهم ، وهذا يشير إلى شح الموارد و إلى هشاشة الاقتصاد المحلي، وهي ممارسات في سجلات الإدارة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، التي أعادت توجيه الإنتاج احتياجات المستوطنين على حساب السكان المحليين، مما أدى إلى انهيار الاقتصاد و تفشي الفقر.²

كما يوضح البيت: يا ربي رانا قبالك عريانين كلّش بأمرك يا داري مولايا البعد الديني هنا يعكس الوعي الشعبي بالعجز التام أمام الأزمة، فهو استعارة للمأزق الاجتماعي والاقتصادي؛ المجتمع كله أصبح رهين قسوة الظروف وليس أمامه سوى التوكل على الله، وهو انعكاس لممارسات البقاء التي تؤثّقها المصادر الشفهية والتاريخية حول المجاعات في المناطق الداخلية للجزائر.³ ويظهر أثر الجوع على الصحة العامة في قوله: ما في قبنة غير لي راهم حيّين لعمو بان من لقدم للقطاية حيث يصوّر الشاعر الهزال المرضي الناتج عن سوء التغذية، وهو ما وثّقته تقارير الصحة العامة الفرنسية حول تفشي أمراض نقص البروتين والفيتامينات في الجزائر

¹ Davis, Michael. (2001). Late Victorian holocausts: El Niño famines and the making of the Third World. Ibid.P23-25.

² Stora, Benjamin. (1991). Histoire de l'Algérie coloniale (1830–1954) . Ibid.P65-.67.

³ Pervillé, Guy. (2004). Pour une histoire de la guerre d'Algérie. Ibid.P115.

أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة بين الأطفال وكبار السن، مؤكدة أن المجاعة أثرت على كل مؤشرات الحياة الحيوية.¹

بهذا يمكننا اعتبار قصيدة علي بن السايح وثيقة تاريخية متكاملة تجمع بين الملاحظة الاجتماعية، والرصد الاقتصادي، والتوثيق الإنساني إذ تقدم رؤية فريدة عن المجاعة في الجزائر في فترة الأربعينيات، وتأثيرها على المجتمع الجزائري.

و قصيدة علي بن السايح تقدم شهادة شعورية متراكمة تشبه في مضمونها ما حدث حدث في مجاعة 1921، حيث يصف الشاعر: اتفقد الكتان مدة ربع سنين الموتى راحوا للخبز قاع عرايا فالتركيز على اختفاء الكتان لأربع سنوات يذكر بما وثقته المصادر حول فقدان الكفن والملابس في الزينة سنة 1921، وهو مؤشر على استمرارية الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في الدائرة الداخلية للجزائر، حيث لم تتمكن المجتمعات من التعافي الكامل قبل وقوع المجاعة التالية، وتوضح الوثائق الأرشفية الفرنسية أن نقص الأقمشة والمواد الأساسية كان متكررًا خلال فترات الحرب الكبرى، وأن السياسات الاستعمارية اتجه السكان الأصليين لم تُعدّل لتتجاوز هذه الأزمات.²

و يصبح هذا السياق التاريخي أكثر وضوحًا حين نقارن مضمون قصيدة علي بن السايح مع المجاعة الكبرى في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، وخاصة في ستينيات القرن التاسع عشر، حيث تشير الوثائق الفرنسية والمصادر الفوتوغرافية إلى انهيار شبه كامل في سلاسل الإنتاج الغذائي، مع فقدان المواد الأساسية. ففي البيت:

اتعرّينا والدراهم ميجودين ولّينا للباش درناه عباية

يعكس الشاعر انعدام النقود وقيمة المال في زمن الأزمة، وهو ما يتطابق مع الملاحظات التاريخية خلال مجاعة ستينيات القرن التاسع عشر، حيث أصبحت العملة المحلية عديمة

¹ Stora, Benjamin. (2004). La gangrène et l'oubli: La mémoire de la guerre d'Algérie. Ibid.P64-66.

² Archives nationales d'outre-mer. (1921). Rapports sur la famine et la pénurie de textile dans les régions de l'intérieur algérien (Série H). Ibid

الجدوى أمام ارتفاع الأسعار وندرة المواد الأساسية، ما أجبر السكان على اللجوء إلى الاعتماد على السلطات الإدارية أو العسكر للحصول على الحد الأدنى من المأكل والملبس.¹

و يبرز الشاعر أثر المجاعة على الصحة العامة في قوله:

ما في قبنة غير لي راهم حيّين لحمو بان من لقدم للقطاية

حيث يقدم الشاعر وصفًا دقيقًا للهزال والجوع، وهو مؤشر على تأثير المجاعة الجسم البشري، ويكرر هذا الواقع نفسه في القرن التاسع عشر، كما توثق الصور الفوتوغرافية للمصور الفرنسي Victor Largeau، حيث يظهر الأطفال والنساء حالة هزال شديد نتيجة نقص الغذاء.²

و يصبح فهم المعاناة الاقتصادية والاجتماعية أكثر وضوحًا حين نتمعن في البيت:

برنوس القليل وليّ بالألفين لا فندورة باينة لا لحفاية

هنا يقدم الشاعر وصفًا دقيقًا لتدهور منظومة الملابس التقليدية التي كانت تشكّل جزءًا من الهوية الثقافية اليومية، وليس مجرد حاجة مادية، و استخدام مصطلح "برنوس القليل" و"الألفين" يشير إلى تحويل المادة الأولية الأساسية إلى سلعة باهظة الثمن، بحيث أصبح الحصول على اللباس التقليدي خارج قدرة الفئات الفقيرة، أما قوله "لا فندورة باينة لا لحفاية" فليس مجرد تصوير لمظهر خارجي، بل هو إشارة إلى تآكل الرموز الثقافية والاجتماعية للمجتمع المحلي تحت وطأة الأزمة، حيث يختفي اللباس التقليدي الذي يربط بين الفرد وهويته الدينية والاجتماعية.

الخاتمة

¹ Largeau, Victor. (1866—1868). [Photographie documentant les conditions sociales en Algérie]. Archives nationales d'outre-mer (ANOM), fonds iconographiques, Aix-en-Provence

² Largeau, Victor. (1866—1868). [Photographie documentant les conditions sociales en Algérie]. Archives nationales d'outre-mer (ANOM), fonds iconographiques, Aix-en-Provence

يظهر من خلال قصيدة علي بن السايح أن المجاعة التي عرفتها الجزائر خلال سنوات الحرب العالمية الثانية لم تكن مجرد نتيجة جانبية للظروف الدولية أو اضطراباً مؤقتاً في الإمدادات، بل كانت تعبيراً صارخاً عن اختلال بنيوي في المنظومة الاستعمارية، حيث تحوّل الجوع إلى أداة للضبط الاجتماعي والسيطرة السياسية، فالقصيدة، من خلال تفاصيلها الدقيقة، تكشف عن واقع يومي اتسم بندرة الغذاء، وغلاء الأسعار، وانحيار شبكات التزويد، وتفشي العنف المرتبط بنظام التموين القسري، وهي عناصر تتقاطع بوضوح مع ما وثقته الدراسات التاريخية والأرشفات الاستعمارية ذاتها.

وتؤكد هذه الشهادة الشعرية أن الشعر الشعبي يمكن اعتباره وثيقة تاريخية مكتملة الأبعاد، لا تقتصر قيمتها على البعد التعبيري أو الرمزي، بل تمتد إلى الرصد الاقتصادي والاجتماعي والإنساني، فابن السايح لا يقدّم خطاباً انفعالياً أو مبالغاً فيه، بل ينجز ما يشبه "محضر معاينة" لواقع المجاعة، يوثق فيه اختلال سياسة تسعير الحبوب، وندرة المواد الأساسية، وغياب العدالة في توزيع الموارد، إضافة إلى العنف المادي والرمزي الذي مارسه الإدارة الاستعمارية عبر الجيش ونظام البطاقات التموينية.

كما تكشف القصيدة عن أثر المجاعة في تفكيك البنية القيمية للمجتمع، حيث لم يعد الجوع يهدد الجسد فقط، بل مسّ الطقوس الدينية، وكرامة الموتى، والعلاقات الاجتماعية، وهو ما يبرز الطابع الشامل للأزمة، ويؤكد هذا البعد أن المجاعة تمثل لحظة تاريخية كاشفة لانكسار العقد الاجتماعي بين المجتمع الجزائري والسلطة الاستعمارية، ومقدمة لفهم أشكال التوتر والغضب الاجتماعي التي ستتجلى لاحقاً في أحداث 8 ماي 1945.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن قصيدة علي بن السايح لا تمثل مجرد نص أدبي، بل تشكّل أرشيفاً شعبياً موازياً للأرشيف الرسمي، يساهم في إعادة بناء التاريخ الاجتماعي من زاوية الفاعلين المهمشين، وتبرز هذه الدراسة أهمية إدماج الشعر الشعبي ضمن أدوات البحث التاريخي، لما يتيح من إمكانات لفهم التجربة الاستعمارية في بعدها المعيش، ويؤكد أن استعادة الذاكرة الشعبية ليست فعلاً ثقافياً فحسب، بل ضرورة معرفية لفهم تاريخ الجزائر المعاصر فهماً أكثر شمولاً وعدالة.

المراجع :

■ المراجع العربية:

1. بكار، محمد. (2021، 30 ماي). الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية- (1939-1945). مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، 7(1)، ص 41 - 58.
2. بن سالم، المسعود. (2018). ملتقى الذكرى 164 لانتفاضة أولاد أم الإخوة 12 أكتوبر 1854. جريدة. المساء. <https://www.el-massa.com/dz/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-164-%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%81%D8%A9>
3. قطاف، عبد القادر. (2022). قصيدة ثورية لشاعر عين وسارة "علي بن السايح الأورادي 1885-1967". خيمة التراث الشعبي لولاية الجلفة. <https://turath.djelfainfo.dz/5650.html>
4. قويدسم، مفيدة. (2016). هكذا عانت الجلفة من سنوات التشيشة في أربعينيات القرن الماضي. الجلفة. إنفو. <https://www.djelfainfo.dz/ar/enquete/10007.html>
5. مقدم، كريمة، بابا، عبد الله. (2021). المجاعة بتوات إبان الاحتلال الفرنسي (1944-1945) على ضوء سجلات الأحباس والتركات وفتاوى الفقهاء. مجلة عصور الجديدة، (2)، جامعة وهران 1، الجزائر. ص 571 - 591. <https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178>
6. عكّاش، عبد السلام. (2015). تفسير الصحافة الشيوعية وصحافة الحركة الوطنية لدور المجاعة ضمن أسباب انتفاضة 8 ماي 1945. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 12(2)، ص 89 - 104.

■ المراجع الأجنبية:

1. Arfi, Khadidja. (2014). Algerians remember: An oral history of French colonial encounter (Doctoral dissertation, University of Florida). University of Florida Digital Collections.

2. Davis, Mike. (2001). Late Victorian holocausts: El Niño famines and the making of the Third World. Verso.
3. Archives nationales d'outre-mer. (1921). Rapports sur la famine et la pénurie de textile dans les régions de l'intérieur algérien (Série H). Aix-en-Provence.
4. Archives nationales d'outre-mer. (1944–1945). *Rapports administratifs et sanitaires sur la situation économique et sociale en Algérie* (Série H). Aix-en-Provence.
5. Largeau, Victor. (1866–1868). Photographie documentant les conditions sociales en Algérie. Archives nationales d'outre-mer (ANOM), fonds iconographiques, Aix-en-Provence.
6. Pervillé, Guy. (2004). Pour une histoire de la guerre d'Algérie. Éditions Picard.
7. Shepard, Todd. (2006). The invention of decolonization: The Algerian war and the remaking of France. Cornell University Press.
8. Stora, Benjamin. (1991). Histoire de l'Algérie coloniale (1830–1954). La Découverte.
9. Stora, Benjamin. (2004). La gangrène et l'oubli: La mémoire de la guerre d'Algérie. La Découverte.